الإساءة الجنسية للطفل

قزو فتيحة (جامعة الأغواط)
فاطمة حمزة (جامعة الأغواط)

مقدمة:

إن إساءة معاملة الأطفال ظاهرة مرضية منتشرة في كل المجتمعات ، يتعرض لها الأطفال الذكور والإناث ، وليست مرتبطة بالأصل أو السلالة أوالدين أو اللغة. وحتى الأطفال الذين يعانون من عاهات جسدية يتعرضون لإساءة المعاملة ، وهذا الانتشار الكبير لإساءة معاملة الأطفال والزيادة الكبيرة في معدلات الضحايا أدى إلى صعوبة تعريف إساءة معاملة الأطفال تعريفاً إكلينيكياً شاملاً ، كما أن الإساءة للأطفال ليس لها كيفية واحدة في الحدوث ، وآثارها ممتدة إلى مراحل متقدمة من حياة الإنسان. وقد تحدث الإساءة للأطفال بين كلا من البالغين والأطفال وبين الأطفال أنفسهم ، كما أن أنماط الإساءة متعددة و متشابهة بالإضافة إلى أنها مختلفة أيضا ، وبالإضافة إلى أن آثار الإساءة طويلة المدى وخاصة غير المعالجة تكون مدمرة ولعل أبرزها او أكثرها ألما تلك التي لا يستطيع الفرد البوح بها لأنها تمس جانبا خاصا جدا من حياته والتي تتمثل في الاساءة الجنسية ، فماذا لو كانت هذه الاساءة واقعة على فرد غير ناضج لم يخبر العلاقات الجنسية ولا يعرف عن الجنس سوى أعضاءه التناسلية التي تعد خطا أحمر لا يمكن كشفها للعامة ولا يجدر التحدث عنها ولا حتى التعرف عليها ،هذا الفرد أو ما يسمى الطفل يعتبر فريسة سهلة لمرتكبي هذه الجرائم وعند وقوع هذه الإساءة عليه تتغير حياته ويتأثر أيما تأثر انطلاقا من هنا كانت الفكرة في التطرق لهذا الموضوع الذي يعتبر من طابوهات المجتمع أين يحظر التكلم عنها و التطرق لها أو حتى دراستها دراسة علمية وستحاول الباحثتان اعطاء نظرة مختصرة شبه شاملة عن هذا النوع من الاساءات التي يتعرض لها الطفل.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الاشكالية:

لا شك أن الإساءة الجنسية للطفل (child sexual abuse) هو مفهوم قديم جدا وهو مشكلة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع أو ثقافة معينة، حيث تشير التقارير عبر وسائل الإعلام إلى أن الأطفال ممن هم تحت 18 سنة كثيرا ما يتعرضون للإساءة الجنسية، وعلى الرغم من ذلك فإن المجتمع قد فشل عالميا في التعرف إليها كمشكلة نفسية و اجتماعية ، ويتمثل هذه الفشل في عدم الاعتراف بها كمشكلة حقيقية ، وقد يرجع ذلك إلى أن المجتمع يميل إلى إلقاء اللوم على الضحية بدلا من البحث عن تفسيرات أخرى ملائمة لمنع تفاقم هذه المشكلة وزيادة معدلات انتشارها ، و ذلك عن طريق إيجاد كبش فداء لتبرير هذه المشكلة ومن ثم يكون المجتمع في حماية وبمنأى عن تحمل المسؤولية عنها. (طه حسين،2008، ص 150).

وتتميز الإساءة الجنسية عن الإساءة الجسدية بأنها غالبا لا توجد لها آثار واضحة إلا إذا اقترنت بإصابة جسدية كما في حالة الاعتداء على الأطفال الصغار من طرف البالغين(عبد العزيز، 2009 ، ص 159). ولو نظرنا الى الجانب النفسي للطفل لوجدنا أن الإساءة الجسدية أهون بكثير من الاساءة الجنسية التي تبقى وصمة ترافق الطفل طوال حياته الاصابات الجسدية تشفى مع مرور الزمن بينما أثار الاساءة الجنسية تبقى وتتعمق مع مرور الزمن .

كما أنه يجدر بنا أن نميز بين اللعب الجنسي والإساءة الجنسية للطفل حيث أن الفرق بينهما يتمثل في عدم توازن القوة بين المسيء والطفل المساء إليه بالإضافة إلى وجود فرق في العمر وأن اللعب الجنسي يحدث بين الإخوة وأبناء العم والرفاق من نفس السن .(طه حسين، المرجع السابق، ص 153)

ومن هنا يمكن أن نصوغ الاشكالية التالية لهذه الدراسة المعنونة بالإساءة الجنسية للطفل

- ✓ ما المقصود بالإساءة الجنسية للطفل ؟ وكيف نتعامل معها ؟ وينبثق منه مجموعة اسئلة فرعية يمكن تلخيصها في ما يلي
- ✓ ما هي النظريات المفسرة للإساءة الجنسية للطفل؟

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ ما هي أسباب الإساءة الجنسية للطفل والعوامل المؤثرة في الإساءة الجنسية للطفل؟
- ✓ ما هي أشكال الإساءة الجنسية للطفل وخصائص المسيء جنسيا للطفل؟
- ✓ ما هي مراحل الإساءة الجنسية للطفل ومؤشراتها؟
- ✓ ما هي نتائج وآثار الإساءة الجنسية للطفل؟
- ✓ ما هي التدخلات العلاجية للأطفال المساء إليهم جنسيا وسبل الوقاية منها؟

وستحاول الباحثتان الإجابة عليها من خلال تقديم أهم التعريفات للإساءة الجنسية للطفل والتعريف بالمسيء والطفل المساء له وتقديم بعض الأرقام حول مدى انتشارها بين الأطفال عربيا ودوليا ،كما ستقدمان أهم النظريات المفسرة لها كالنظرية السيكودينامية ،النظرية البيولوجية ، نظرية النسق الأسري.... وغيرها ، بالإضافة إلى ذكر أهم الأسباب المؤدية إلى الإساءة الجنسية للطفل والعوامل المؤثرة فيها ، وكذا عرض مراحل الإساءة الجنسية من خلال تناول جانبين اثنين: حسب مراحل حدوثها وفق المسيء والطفل وحسب انعكاساتها على الطفل من الناحية النفسية ،وكذا التطرق الى مؤشراتها من الناحية الجسدية والسلوكية والانفعالية ، وستعرجان على أهم التدخلات العلاجية كالعلاج باللعب الدينامي والعلاج السلوكي المعرفي ووفي الأخير التعرف على أهم سبل الوقاية منها.

أهداف الدراسة :

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الاساءة الجنسية للطفل ونظرياتها المفسرة وأسبابها وأشكالها ومراحل حدوثها ونتائجها والتعرف على أهم التدخلات العلاجية للأطفال المساء إليهم جنسيا وسبل الوقاية منها .

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إثراء الجانب المعرفي ورفع مستوى الوعي لدى أولياء الأمور والمعلمين والمهتمين بمجال حماية الطفل ولفت انتباههم لهذه الظاهرة ، و نظرا لحداثة هذا الموضوع ترى الباحثتان أن هذا البحث بإمكانه أن يساهم في إثراء التراث السيكولوجي الخاص بهذا الميدان.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

1- نسبة انتشار الاساءة الجنسية للطفل: تعد الو.م.أ من أهم البلدان الغربية التي اهتمت بهذا الموضوع وحاولت التصدي له وفيما يلي بعض الاحصائيات التي توصلت إليها دراساتهم

- 91% من الاعتداءات الجسدية و82 %من الاعتداءات الجنسية حصلت في اماكن يفترض ان تكون امنة للطفل.
- 77 %من المعتدين اشخاص يفترض ان يكونوا في نوضع ثقة الطفل.
- تتعرض فتاة واحدة من كل 4 فتيات على الأقل وولد واحد من كل 7 اولاد للاستغلال الجنسي في فترة ما من حياتهم قبل سن 18
- 10 %من هؤلاء الاطفال يكونون في سن ما قبل المدرسة
- 80-90 %من هذه الحالات يكون فيها المعتدي قريبا للطفل
- 35 %من هذه الحالات يكون المعتدي فيها احد افراد العائلة
- 10% فقط من هذه الحالات تضمنت عنفا جسديا
- 50% من جميع الاعتداءات وقعت اما في المنزل الطفل او المعتدي.
- تتضمن حوالي 1-3 حالات الاستغلال الجنسي على الاطفال اطفالا دون السادسة من عمرهم.

وتشير الأدلة إلى أن سوء معاملة الأطفال تنذر بمشاكل اجتماعية متفاقمة بعد البلوغ ف 90% من المعتدين على الاطفال تعرضوا هم انفسهم للاستغلال في طفولتهم و 80 %من متعاطي المواد الضارة الكحول والمخدرات تعرضوا للاستغلال في طفولتهم ، و 80 %من الفارين من منازلهم والسجناء والعاهرات تعرضو للاستغلال الجنسي في طفولتهن(شويش وعبد الحي ،2007،ص35)

وأشارت دراسة الأمين العام للأمم المتحدة في عام 2006 بشأن العنف ضد الأطفال إلى ما ذكرته منظمة الصحة العالمية من تعرض 150مليون من البنات و 73مليون من الأولاد دون الثامنة عشر لجماع جنسي قسري أو لأشكال أخرى من أشكال العنف الجنسي والاستغلال التي تضمنت اتصالاً جسديا. (اليونسيف ، 2008 ، موقع انترنت)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما في الدراسات العربية فالإحصائيات تكاد تكون منعدمة وغير مصرح بها ، وذلك لطبيعة المنطقة والأفكار المنتشرة حيث ان هذا الموضوع من يعد الطابوهات المحظورة إلا أن هناك دراسات قليلة قدمت احصائيات حول انتشارها مثل: دراسة (الحديدي والجهشان،2001) في الأردن التي أشارت إلى أن الإساءة الجنسية تأتي في المرتبة الثالثة بالنسبة للأطفال المساء إليهم بعد الإساءة النفسية والإهمال (64%) والجسدية (25%)، فكانت (11%)، كما أضافت أن أغلب المساء إليهم هم إناث بنسبة (75%)، ومن خلال سجلات الطب الشرعي بلغ عدد الأطفال المساء لهم جنسيا سنة 1998 في الأردن 174 حالة.، وكذا دراسة (كامل،1991) في مصر من عينة بلغ عددها 327 طفل من المؤسسات وجدت (53%) تعرضوا لإساءةجنسية.

أما دراسة (الصويغ،2003) في السعودية وجدت أن أكثر أنواع الإساءة للطفل هو الإهمال ثم الإساءة النفسية تليها الإساءة الجنسية فالإساءة الجسدية. و حسب السجلات القضائية في تونس فإن عدد الأطفال ضحايا الإساءة الجنسية خلال السنوات القضائية من 2006 إلى 2011 بلغ 1435 طفل بمعدل 287 طفل سنويا (69 ذكر و197 بنت).

وحسب الملتقى المقام بالدار البيضاء بالمغرب العربي حول الإساءة الجنسية للطفل ومن خلال السجلات القضائية قد سجلت الأرقام التالية: في سنة 1999 تم إحصاء 161 حالة إساءة جنسية في لبنان، أما في المغرب فقد تم تسجيل 102 حالة سنة 1999 ، و69 حالة سنة 2000، و 210 حالة في الثلاثي الأول من سنة 2001، أما في الجزائر فقد تم إحصاء 1180 حالة اعتداء جنسي في سنة 1999، وفي سبتمبر 2000 سجلت 358 حالة.

هذه الاحصائيات تعتبر مخيفة ولابد أنها قد تزايدت خاصة مع ما يعيشه الأطفال من عنف أسري ومجتمعي ومع تدهور الأوضاع الأمنية في بعض البلدان العربية إلا أن الأرقام الحقيقية تكون أكبر من هذا لأنه لست كل حالات الاساءة يبلغ عنها وليس كل الحالات يصرح بها.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

2- تعريف الاساءة الجنسية:

قبل التطرق الى أهم تعار يف الإساءة الجنسية نتطرق إلى تعريف الإساءة بصفة عامة لغة واصطلاحا :

الاساءة اللغة : تعني إلحاق الضرر ، والقباحة والكراهية ، وهي في الجملة خلاف الإحسان (لسان العرب لابن منظور .ص 2138)

وجاء في المعجم الوسيط أساء فلان : آتي بِسيئُ .السئ : لم يحسن عمله وأَلْحقَ به ما يشينه ويضر ،وفلاناً وله ، واليه ، وعليه ، وبه ساءة الحق بهم ايشينه ويقبحه وعليه قوله او فعله عابه عليه وقال أسأت يقال:أخطأت فخطئني (باقري،2007،ص14)

اصطلاحا: فقد وضع جليام وجابارينو Glliam & Gabarino (1980) تعرفا للاساءة وهو أفعال من اللامبالاة والإجرام ترتكب من الوالدين أو الوصي أو غيره على الطفل،ويحكم عليها بناءاً على قيم المجتمع وخبرة المختصين بأنها غير ملائمة ومؤذية.

وتعرف أيضاً دائرة الأطباء السرية لإساءة معاملة الأطفال والإهمال الإساءة بأنها كل نمط غير طارئ من العنف العاطفي أو الجسدي أو الإهمال ، يتعرض له الأطفال من الوالدين أو الأوصياء ، والذي يهدد بأحداث ضرر عاطفي أو جسدي بالطفل ، ويعرف عشوي 2003 إساءة معاملة الأطفال على أنها كل أنماط السلوك المتعمدة من الوصي على الطفل والتي تؤدي إلى الإضرار بصحته الجسدية والنفسية والعقلية على المدى القريب أو البعيد(المسحر،2007،ص7)

وللإساءة أشكال عدة وهي الاهمال ،الاساءة الجسدية ، الاساءة النفسية أو العاطفية و الإساءة الجنسية هذه الأخيرة هي موضوع دراستنا في هذه الورقة ويعزى الاهتمام بهذا المفهوم لكل من براتمان Bratman وبراون Brown سنة 1977. ويقصد به تعرض الطفل لأي تنبيه جسمي غير مألوف لثقافة مجتمع الطفل في حين تعرف الإساءة الجنسية للطفل بشكل عام بأنها : " أي اتصال قسري ، أو حيلي أو متلاعب مع طفل، من خلال شخص أكبر منه سناً بغرض تحقيق الإشباع الجنسي للشخص الاكبر سنا .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما فينكلور Finkelhor فعرف الإساءة الجنسية بأنها : " خبرة جنسية غير مرغوبة مع الطفل تتراوح بين المداعبة وحتى الاتصال الجنسي الذي يقوم به من هو أكبر سنا من الطفل." (باقري،2009،ص46) تعريف Schechter & Roberge (1976) هي انغماس أطفال ومراهقين متعمدين غير ناضجين في نشاطات جنسية لا يفهمونها تماما وهم غير قادرين على إعطاء موافقة معلومة لتلك الأنشطة بحيث تنتهك بذلك المحرمات الاجتماعية(فايد،2006، ص16)

تعريف Winton(2001) هي الملامسة والتفاعل الجنسي بين الطفل والراشد حيث يستخدم الطفل للإثارة الجنسية من طرف المعتدي ، كما يكون المعتدي في مركز قوة ويستطيع التحكم والسيطرة على الطفل الضحية.

و تعرفها منظمة الصحة العالمية بأنها توريط الطفل في أنشطة جنسية لا يستوعبها كليا ، وغير مهيأ لها ، وغير قادر على التعبير عن رفضها أو قبولها.هذه الأنشطة مخالفة للقوانين ومرفوضة ثقافيا واجتماعيا. وتحدث الإساءة الجنسية من خلال نشاطات جنسية من البالغ على الطفل أو من طفل آخر أكبر منه سنا أو تطوراً (جبريل والحراسيس،2012،ص414)

تعريف الرفاعي (1994) هي تعرض الطفل للإيذاء بصور مباشرة من خلال الممارسات الجنسية التي يقوم بها المسيئون والتي يمكن حدوثها داخل أو خارج إطار الأسرة.

تعريف الشربيني وآخرون(1995) أي استغلال جنسي من قبل البالغين لطفل دون السادسة عشر من أجل الحصول على الإشباع الجنسي. (موسى و العايش،2009، ص213)

وحسب منظمة الصحة العالمية(2002) فإن حالات الإساءة الجنسية قد تقع على الأطفال في مختلف مراحل الطفولة وتمتد من عمر الخمس سنوات أو دون ذلك إلى سن الخامسة عشر ، ويحدث العدوان الجنسي على الأطفال الذكور والإناث ، وعلى الأطفال المعاقين و العاديين ، ونسبة ما يقع على الإناث أكثر مما يقع على الذكور (العجمي،2007،ص40)

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ومن هنا يمكن أن نعرف الاساءة الجنسية بأنها هي "كل نشاط جنسي من بالغ على طفل أو من طفل اكبر منه سنا هذا النشاط يتراوح مابين المداعبة وحتى الاتصال الجنسي" هذا التعريف مرتبط بمفهومين أساسيين هما المسيء والمساء له أما **المسيء** فيمكن تعريفه بأنه شخص يكبر الضحية بخمس سنوات على الأقل وقد يكون أي فرد يتعامل مع الطفل. فقد يكون الأب ، الأم ، الخال ، العم ، الجار ، المربي،المعلم ، صديق العائلة أو أي فرد آخر.و من المفارقات المحزنة أن عددا كبيرا من المسيئين يحبون الأطفال الذين أساؤوا إليهم ولكنهم يجدون أنفسهم في مواجهة مواقف حياتية خارجة عن نطاق سيطرتهم ويعجزون عن التكيف معها. وهم عادة انطوائيون أو محرومون من الأصدقاء والعائلة وربما ليس لديهم من يمدهم بالدعم المعنوي والعاطفي الذي يحتاجون ، وربما كانوا يمقتون أنفسهم أو عاجزين عن تلبية احتياجاتهم العاطفية الكامنة. (منشورات المركز الفلسطيني لحل النزاعات،2009 ، ص 13)

وأما **المساء إليه** فهو كل طفل لم يبلغ الثامنة عشرة مهما كانت خصائصه ، تعرض لإساءة جنسية مهما كانت درجتها من طرف راشد يكبره بخمس سنوات على الأقل سواء كانت له صلة به أو لم تكن له أية صلة به.

3- النظريات المفسرة للإساءة الجنسية

حاول كثير من الباحثين تفسير الإساءة للطفل ، واختلفت تفسيراتهم بسبب اختلاف توجهاتهم النظرية ,ومن أهم هذه التفسيرات

3-1 النظرية البيولوجية :

يهتم المنظرون البيولوجيون بالتفسيرات العضوية لسلوك الفرد ولذلك فهم يشيرون الى دور العوامل البيولوجية مثل الهورمونات والصبغيات الوراثية وتأثيرها في سلوك الفرد ولذلك يربط علماء البيولوجيا بين الاساءة والعنف الجنسي مثل الاغتصاب والاستغلال الجنسي والاعتداء الجنسي على المحارم والعوامل البيولوجية اذ انهم يرون وجود علاقة بين الاساءة الجنسية للطفل وارتفاع مستوى الهرمون الجنسي الذكري التستوسترون وعلى هذا فان سلوك بعض الافراد الذين يكونون مولعين بالاتصال

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الجنسي بالأطفال غالبا ما يكون تعبيرا عن ارتفاع مستوى هذا الهرمون. (حسين،2008،ص97)

إلا انه هناك دراسات عديدة اثبتت عدم وجود علاقة بين ارتفاع هرمون الذكورة والإساءة الجنسية كما أن هناك الكثير من الاعتداءات الجنسية والإساءات كانت من قبل نساء بالغات على الطفل

وفي هذا الجانب يعتبر لمبروزو Lembroso أول من أكد على أهمية لأسباب البيولوجية وارتباطها بالعنف، ولكنه لم ينكر أثر العوامل البيئية الأخرى وتعتمد نظريته أساسا على وجود نمط محدد بيولوجي وعلى أساس انتقال الجريمة وراثياً (المسحر،مرجع سابق،ص116)

3-2 النظرية السيكوديناميةَ :

ورائدها فرويد الذي رأى أن الإنسان يولد ولديه طاقة غريزية قوامها الأساسي الجنس والعدوان ، وكثيراً ما يختلط هذان الدافعان ببعضهما ومع غيرهما من الدوافع فينتج عن ذلك سلوك يسبب الإساءة للطفل. ويعتقد القائلون بهذا التفسير أن الذين يسيئون للأطفال لهم سمات شخصية معينة تفرقهم عن غيرهم حيث ترجع هذه الإساءة إلى الحالة المرضية للشخص الذي يسيء المعاملةً متدرجا من المرض العقلي الخطير إلى انحراف الشخصية كأن يكون الشخص مرتكب الإساءة يعيش في ظروف وأحداث حياتية تؤدي به إلى المعاناة والإحباط والحاق الأذى بالآخرين(العناني وآخرون،2012،ص221).، فهم يؤكدون على أهمية الخبرات والتجارب السابقة، التي يمر بها الرجال والنساء على حد سواء في تشكيل شخصياتهم ، فخبرات الطفولة التي تتعرض لها المرأة المعتدى عليها ، تنمي عندها معتقدات وسلوكيات خاطئة ، تصبح مع مرور الزمن جزءاً من شخصيتها ، حتى في مرحلة البلوغ و الرشد ، ويعتقدن أنهن يستحقن العقاب ، ويخشين من الدفاع عن أنفسهن أمام من هم أقوى منهن، ويستسلمن لهذه المعاملة بدلاً من مواجهتها ، وبسبب مشاعرهن القوية بعدم أهليتهن ونفعهن وكفاءتهن ، يخترن الرجال الذين يسيئون معاملتهن ، فخبراتهن الطفولية عن الرجال هي التي تشكل وشخصياتهن أما خبرات الطفولة المبنية على

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الاساءة لدى الرجال ، سواء كانوا ضحايا لتلك الاساءة أو قد شاهدوها في صغرهم، فيكون تأثيرها عليهم أقوى من تأثيرها على النساء ، فهي تعلمهم كيف يحصلون على ما يريدون بالقوة، وتشعرهم من بالارتياح حيال أنفسهم ، مما ينتج عنه شخصيات عدوانية مضطربة (الشهري،2011،ص 22) ولذلك تربط النظرية السيكوديناميةالاساءة الجنسية للطفل بالصراعات النفسية الداخلية المرتبطة بخبرات الطفولة المبكرة لدى المعتدي مثل الصراع الأوديبي وقلق الخصاء ولقد استخدم فرويد عقدة أوديب ليفسر زنا المحارم بين الابن والأم بوصفه تعبيرا عن الاساءة الجنسية التي تظهر في الطفولة والتي تعني امتلاك الام جنسا وعلى مستوى البنات هناك عقدة الكترا حيث ترغب البنت في امتلاك ابيها جنسيا وهكذا ذهب فرويد الى ان السلوك الجنسي المنحرف ما هو إلا تعبير عن مشكلات وصراعات لم تحل في الطفولة عايشها الطفل اثناء نموه النفسي الجنسي كما يشير ايضا الى نقص في مستوى الانا الاعلى ويكونون مغمورين بالمحفزات الجنسية الصادرة عن الهو .(حسين،2008،ص99)

3-3 النظرية السلوكية المعرفية:

وترتكز هذه النظرية على أنماط التفكير والمعاني التي كونها الطفل المساء معاملته عن هذه الخبرات المسيئة التي تعرض لها ونتيجة هذه الافكار والمعتقدات الخاطئة التي كونها الطفل الضحية عن الاساءة التي تعرض لها يظهر لديه العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والانفعالية والإختلالات السلوكية ويشير مورفي 1990 إلى ان المعتدين جنسيا على الطفل غالبا يكون لديهم اعتقادات مشوهة وأنماط من التفكير السلبي تمثلا عاملا مهما في الاساءة الجنسية للطفل وهي الانكار والتبرير للأفعال التي تصدر عنهم ضد الطفل ولقد حدد ران اربعة انواع من التحريفات المعرفية تسهم في دعم السلوك المسيء جنسيا نحو الطفل وهي التبرير ... ولقد قدم نموذجا من ست مراحل يمر بها المعتدى وهي صورة الذات السلبية (التجاهل التعرض للإساءة في الطفولة ..).مما يؤدي إلى تقدير منخفض للذات وكذا التنبؤ بالرفض وهي المرحلة الثانية، ومن ثم يعاني العزلة الاجتماعية والانسحاب بعدها يلجأ إلى التخيلات للتعويض عن الشعور بالنقص وهي المرحلة الثالثة والهدف من هذه الخيالات هو

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

استثارة نفس المشاعر السلبية في خيال الضحية تليها مرحلة التخطيط والمرحلة الأخيرة هي مرحلة الاساءة الجنسية ، هذه الاساءة تجعله يشعر بالقوة ويرفض الشعور بالنبذ وتؤدي إلى الكثير من التحريفات المعرفية من قبيل تبرير سلوكه والتقليل من قيمته وبعد الاساءة تزداد الصورة الذات السلبية وبالتالي تتكرر الاساءة (حسين ،مرجع سابق،ص101)

3-4 نظرية العوامل الأربعة :

صاحب هذه النظرية فليكتور وبراون وهي تشير الى وجود اربعة عوامل رئيسية تتكامل في حدوث الاساءةالجنسية للطفل وتشمل :

- وجود دافعية لدى المعتدي للإساءة الجنسية للطفل أي لديه دافع قوي يأتي من عدة مكونات مختلفة وهي التطابق الانفعالي والاستثارةالجنسية والإعاقة في الوظيفة الجنسية.
- التعامل مع المشكلات الداخلية لدى المعتدي والقدرة على التغلب عليها عن طريق الاساءةالجنسية للطفل
- التعامل مع المشكلات الخارجية والقدرة على التغلب عليها
- أن يكون المعتدي لديه القدرة على إجبار وقهر الطفل والتغلب على مقاومته

3-5 نظرية النسق الأسري :

تشير الى ان هناك خصائص معينة لدى الاسر تجعلها على استعداد للإساءة والعنف ضد الاطفال هذه الخصائص تتضمن مقدار الوقت الذي يقضيه اعضاء الاسرة معا ومدى شدة الاندماج والتفاعل بينهم وفي اتخاذ القرار ومدى التواصل بين افرادها وكذا الصراع الذي ينشا داخلها والذي ينعكس بشكل سلبي على نفسية الاطفال فالآباء الذين يسيئون لأولادهم او زوجاتهم يعيشون في نسق اسري مغلق وهذا السلوك ليس مسؤوليته وحده بل مسؤولية جميع افراد الاسرة فالاختلال الوظيفي في انماط التفاعل داخل الاسرة يؤدي الى خلق الضغوط واستمرارها والى حدوث الاساءة الجنسية للأطفال كما تؤكد ان الاباء المسيئين جنسيا لأطفالهم غالبا ما يكونون معزولين اجتماعيا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ويشعرون بالنقص الثقة في العالم الخارجي ولديهم علاقات غير توافقية مع الاخرين مما يؤدي الى الشعور بالإحباط والإساءة الجنسية تكون عرض او نتيجة لوجود نسق اسري مختل وظيفيا ومغلق(حسين،مرجع سابق،ص ص 105-107)

3-6 نظرية دورة العنف :

تحدد نظرية دورة العنف ما إذا كانت النزعات العنيفة تورّث من قبل الأسرة الأصلية ، نتيجة لعملية تعلّم السلوك العنيف من خلال ملاحظة ممارساته داخل الأسرة، أو لكون الفرد نفسه قد وقع ضحية لهذا العنف. وتعرّف هذه النظرية بالإضافة لكونها دورة العنف ، بأنها نظرية انتقال العنف عبر الأجيال ، إذ يشير مفهوم دورة العنف إلى أن العنف سلوك يتم تعلّمه داخل الأسرة وأنه ينتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه وتتبنى هذه النظرية فكرة ان الأطفال الذين يقعون ضحايا للعنف الموجّه نحو الأطفال، أو الذين يشهدون العدوان العنيف الذي يمارسه زوج نحو الزوج الآخر ، سيكبرون ويتعاملون ويستجيبون لأطفالهم أو أزواجهم بالأسلوب نفسه. إذ غالباً ما يطور الأطفال الناجون من العنف الأسري استُعَداداً مسبقاً ونزعة نحو ممارسة العنف مع أفراد أسرهم المستقبلية. وقد دعمت العديد من الدراسات المهمة فكرة دورة العنف ، وقد استمدت معظم الدراسات التي أجريت حول نظرية دورة العنف الأسري مصادرها من دراسات الحالة، والمقابلات الإكلينيكية والتقارير الذاتية وسجلات الهيئات الرسمية (أبو جابر،2009،ص20)

يتبين من خلال ما سبق ذكره من النظريات المفسرة للإساءة الجنسية أن هناك اختلاف في تفسيرهم فكل نظرية قدمت التفسير الذي يتلاءم ومبادئها إلا أنهم اتفقوا أن أي إساءة جنسية للطفل لا تولد إلا إساءة أخرى في المستقبل

4- أسباب الإساءة الجنسية والعوامل المؤثرة فيها:

يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- ✓ إنحرافات الوالدين السلوكية وتعاطي الكحول والمخدرات
- ✓ إنعدام الحوار في الأسرة ووجود مسافة بين الطفل ووالديه

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ نقص التوعية الجنسية المطلوب توفيرها للأطفال في مختلف الأعمار.
- ✓ حب الاستطلاع الذي يتميز به بعض عدم مراقبة الوالدين لما يشاهده الأطفال عبر وسائل الإعلام.
- ✓ مراقبة الوالدين لما يشاهده الأطفال عبر وسائل الإعلام.
- ✓ الانحرافات أو المشكلات النفسية للمعتدي(منشورات المركز الفلسطيني لحل النزاعات،2009 ، ص 13)

ومن العوامل الأولى لزيادة خطر التعرض للإساءة الجنسية لدى الفتيات هي قلة الأصدقاء ، غياب أو عدم توفر الأهل ، وجود زوج الأم، ووجود نزاعات بين الأبوين ومن العوامل الاخرى إعاقة جسدية أو عقلية انفصال عن كلا الأبوين الطبيعيين ،مرض عقلي . ادمان مخدرات او الكحول ،تعرض احد الابوين لإساءة جسدية او جنسية في طفولته أشكال من سوء المعاملة او البغاء ضمن المنزل ، إقامة قصيرة لضيوف بالغين في المنزل(أسطا،2008،ص 13) .

أضف إلى ذلك عمر الطفل عند وقوع الإساءة والعلاقة بين المسيء والطفل وشدة وطبيعة الإساءة ومدة وتكرارها وكذا استخدام العنف والتهديد وتعدد المسيئين للطفل واتجاهات الأسرة نحو الطفل ودوره في الإساءة وتعمد إهانة الطفل كذلك مدى إشباع الحاجة للحب لدى الطفل

5- أشكال الإساءة الجنسية

- ✓ لفظية مثل المكالمات الهاتفية والحديث عن الأفعال الجنسية
- ✓ البصرية وهي مشاهدة الطفل أثناء تغيير ملابسه
- ✓ دعارة الطفل وهي اندماج الطفل في سلوك جنسي من أجل الكسب المادي.
- ✓ الخلاعة وهي أخذ صور للطفل في أوضاع فاضحة وإجباره على مشاهدة الأفلام الإباحية
- ✓ الاستعراضية حيث يعرض المعتدي جسده أمام الطفل

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ✓ الاختراق الجنسي بوسائل مختلفة و كذا الاغتصاب
- ✓ التحرش الجنسي بالجسد(حسين ، 2007 ، ص 194)

من خلال هذه الاشكال المختلفة للإساءة يمكن ان نستخلص بعض من سمات المسيء ونذكر منها ما يلي :الشذوذ الجنسي (Pedophilia)،الشخصية السادية، الشخصية الهستيرية الاستعراضية،خبرة شخصية خاصة بالإساءة الجنسية في الطفولة ،ضعف القدرة على التعلق و الاتصال ، ضعف القدرة على التعبير عن حاجاته البدنية، عدم النضج الانفعالي وتمركز الأنا وانخفاض تقدير الذات ،احتياجات قوية للإشباع المباشر ، احتياجات قوية للاعتمادية ، الحذر للحديث عن العلاقات الأسرية ، مهارات والدية ضعيفة ، نقص نموذج ملائم للدور الوالدي في الطفولة ، وعي ضعيف باحتياجات الأطفال النفسية والانفعالية، وضع الاحتياجات الشخصية قبل تلك الخاصة بالأطفال

6- مراحل الإساءة الجنسية للطفل

يمكننا أن نتطرق الى مراحل الإساءة الجنسية من خلال تناول جانبين اثنين

- ✓ حسب مراحل حدوثها وفق المسيء والطفل
- ✓ حسب انعكاساتها على الطفل من الناحية النفسية

6-1 حسب مراحل حدوثها :

أ- **مرحلة الارتباط أو مرحلة التودد والإغراء :** إن الاعتداء الجنسي على الطفل عمل مقصود مع سبق الترصد وأول شروطه الاختلاء بالطفل ولتحقيق ذلك عادة ما يغري المعتدي الطفل بدعوته الى ممارسة نشاط معين كالمشاركة في لعبة مثلا ، ثم يعمل على إيجاد الطريقة التي يشرك بها الطفل في السلوك الجنسي دون استخدام القوة أو العنف ودون إخافته وإقناعه بأن هذا السلوك مقبول ، وهنا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن معظم المتحرشين جنسيا بالأطفال هم ذوو صلة بهم ...وهناك منحى آخر للمتحرشون الأعنف والأبعد انحرافا يميلون لاستخدام العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل جنسيا لنزواتهم ، ورغم أن للاعتداء الجنسي على

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الطفل آثار عميقة مهما كان شكله إلا أن التحرش القسري يخلف صدمة عميقة لدى الطفل بسبب عنصر الخوف والعجز الإضافي.

ب- **مرحلة التفاعل الجنسي:** إن التحرش الجنسي بالأطفال شأنه ككل سلوك إدماني آخر له طابع تصاعدي مطرد ، فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل أو ملا مسته ولكن سرعان ما يتحول الى ممارسات جنسية أعمق.

ت- **مرحلة السرية والكتمان:** إن المحافظة على السرية هو أمر بالغ الأهمية بالنسبة للمسيء لتلافي العواقب من جهة ولاستمرار سيطرته على الطفل و ومواصلة سلوكه المنحرف إزاءه، أما الطفل فيبقي هذا السر في حيز الكتمان لسببين اثنين:

- ✓ تهديد الطفل من طرف المعتدي أو المسيء من عقاب والديه له إن علما بالأمر أو تهديده بإيذاء شخص عزيز عليه.
- ✓ السبب الآخر والأكثر صعوبة للفهم والتحليل هو أنه في بعض الحالات يقوم الطفل بحفظ السر لأن بعض جوانب الفعل الجنسي تكون ممتعة له إضافة إلى استمتاعه بالكلام المحبب له والهدايا التي يتلقاها من المعتدي ، بالإضافة إلى الشعور بالأهمية التي تصاحب الفعل.

ث- **مرحلة الكشف أو القمع** (مجيد ، 2008 ، ص ص 102- 103)

2-6 حسب انعكاساتها النفسية على الطفل يري Doyle(1994) أن عملية الإساءة الجنسية للطفل تحدث من خلال عدة مراحل نوردها فيما يلي:

أ- **الرعب المتجمد:** تحدث في بداية التعرض للإساءة يشعر الطفل بالرعب والخوف الشديد والعجز واليأس وانعدام القوة والحيلة فلا يستطيع أن يقاوم أو يحمي نفسه ومن ثم ينفذ ما يمليه عليه المعتدي، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الطفل قبل أن يعاني حالة الرعب المتجمد يكون لديه خياران إما الهرب أو الخوف وإذا كانت هاتان الاستجابتان معاقتان لديه فإنه يلجأ إلى ميكانيزم دفاعي لخفض التوتر والخوف الناتج عن هذه الإساءة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ب- **الإنكار** : هو الأسلوب الدفاعي الذي يلجأ إليه الطفل المساء إليه جنسيا حيث يرفض الاعتراف بالإساءة و ينكرها ، ويكون هذا الإنكار وسيلة فعالة جدا على المدى القصير ضد هذه الخبرة المؤلمة ، والإنكار يستهدف حماية الطفل من الأذى الداخلي نتيجة الشعور بالذنب ومن الأذى الخارجي والمتمثل في لوم الآخرين إن علموا بهذه الإساءة.

ت- **الخوف والغضب** : خلال هذه المرحلة لا يستمر الانكار طويلا فيحل محله الخوف والغضب والهياج والحقد والاستياء حيث ينتاب الطفل حالة خوف لأنه يدرك ما تنطوي عليه هذه الإساءة من خطر، ويخاف كذلك من عقاب عائلته لأنه يعرف أنه ارتكب خطأً ، ومن جهة أخرى فإنه يخاف من تهديدات المسيء فيصبح الطفل مذعنا خانعا لسيطرة هذا الأخير.وبالتالي فإن مشاعر الخوف والغضب التي تعتري الطفل ضحية الإساءة يتم إسقاطها على الآخرين الذين يمكنهم حمايته من الإساءة وخلق أمان انفعالي له

ث- **الرباط الإيجابي:** إن الإسقاط الخارجي لمشاعر الخوف والغضب لدى الطفل قد يؤدي الى خلق رباط بين الطفل والمسيء وغالبا ما يكون هذا الرباط إيجابياً، حيث أن الطفل يحاول إقناع نفسه أن من اعتدى عليه ليس سيئا لأنه يظهر سلوك المودة والحب (كشراء الهدايا)، فيرى الطفل أن هذا يدل على عطف المسيء وحنانه وعلى أنه شخص جيد وطبقا لرأي (Doyle) هذا جزء من عملية التهيئة والترويض.

ج- **الاكتئاب واليأس:** خلال هذه المرحلة يتم توجيه الغضب الذي يشعر به الطفل نحو الذات بدلا من الآخرين فيشعر بالاكتئاب و اليأس و لوم الذات ، ولعل ما يزيد هذا الشعور هو اعتقاد الطفل المساء له جنسيا أن الآخرين يعلمون بما حدث له ، واعتقاده كذلك أنه مختلف عن الأطفال الآخرين بسبب ما حدث له.

ح- **التقبل والاندماج:** في هذه المرحلة قد يدفع الاكتئاب واليأس بالطفل المساء له جنسيا إلى أن يصل إلى مرحلة التقبل التي من خلالها يتقبل الإساءة ، وهذا

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

التقبل يحرم الطفل من حقه في أن ينموا انفعاليا نموا سليما فيعاني الكثير من النتائج السلبية النفسية والسلوكية(حسين، 2007، ص ص 195-197)

7- مؤشرات الإساءة الجنسية :

7-1 المؤشرات الجسدية والطبية :

يمكن تلخيصها فيما يلي : دلالات على عدوى وفطريات في المناطق التناسلية، رائحة أو إفراز غير طبيعيين من المناطق التناسلية ، ملابس داخلية ملطخة بالدم أو ممزقة ، ألم يصاحب استخدام دورات المياه أو الجلوس أو المشي ، وجود دم مع التبرز أو التبول ،إصابات في الأعضاء التناسلية (ألم ، طفح ، احمرار ، هرش ، إصابات الجهاز البولي) ،اضطرابات نفسو جسمية (صداع ، ألم في المعدة....) ، اضطرابات الأكل (فايد ،2006 ، ص 46) و (منشورات المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات ،2009،ص 08)

7-2 المؤشرات السلوكية:

وتتمثل في محاكاة الأفعال الجنسية ، معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة أقرانه ، استخدام المصطلحات الجنسية في حديثه وحواراته ، تصرفات جنسية مع أطفال آخرين أو مع بالغين، إيحاء جنسي في رسومات الطفل وكتاباته ،تغير مفاجئ في السلوك لا مبرر له ،يرفض خلع ملابسه أو يظهر اضطراب وخوف عند خلعها ، انزعاج واضح عند الاستحمام ، امتلاك نقود غير ممنوحة من الوالدين أو هدايا بشكل مفاجئ ، إبداء الانزعاج والخوف أو رفض الذهاب إلى مكان معين مع شخص معين ، مشاكل النوم على اختلافها كالكوابيس ورفض النوم وحيدا أو الإصرار على إبقاء النور مضاء، التصرفات التي تنم عن النكوص (مص الأصبع التبول الليلي،الكلام الطفو لي) ، الشعور بعدم الارتياح أو رفض العواطف الأبوية التقليدية ، العدوانية المفرطة تجاه الأطفال والحيوانات وبالخصوص تجاه شخص معين، كما أن الأطفال الأكبر سنا نلاحظ لديهم إهمال الذات والنظافة الشخصية والمظهر وتدني المستوى الدراسي ، يميلون كذلك إلى إظهار نوع من التمرد على كثير

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

من المستويات ، كما يظهر عليهم الإيذاء المتعمد للذات وتعاطي الأدوية بإفراط بغرض الانتحار ، لدى المراهقين تكثر الأفكار والميول الانتحارية والعدوانية وعدم احترام الذات والآخرين ، محاولة التحرش بطفل آخر ، سلوك سلبي أو انسحابي، سلوك هروبي ، تعاطي المخدرات أو الكحول(فايد،2006، ص45)(منشورات المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات ،2009، ص09)

3-7 المؤشرات الانفعالية والنفسية

أكثر ما يظهره الطفل المساء إليه جنسيا هو انخفاض تقدير الذات ، تعمد جرح النفس ، عدم الشعور بالأمن ، سرية متزايدة ، عدم الثقة بالنفس والآخرين ، ثورات الغضب والانفعال غير المبرر، تغير مفاجئ في شخصية الطفل ، التعلق الشديد من مؤشرات الخوف والقلق ، مشاعر الحزن والإحباط أو غيرها من أعراض الاكتئاب ، الاكتئاب ، سوء التوافق الاجتماعي ، الشعور بالخزي والعار والذنب ولوم الذات ، الغضب ، ضغوط ما بعد الصدمة (فايد، 2006، ص46) و (مجيد ،2008، ص108)

8- نتائج وآثار الإساءة الجنسية للطفل : قد تكون عواقب سوء معاملة الأطفال عميقة تستمر لأوقات طويلة بعد حدوثها ، وتظهر تلك العواقب في الطفولة ، أو في المراهقة ، أو في الكهولة ، وتؤثر في مختلف مظاهر تطور الفرد جسدياً ونفسيا وسلوكياً

8-1 الآثار الصحية :

وتظهر آثار التعديات الجسدية على الأطفال على شكل إصابات (كسور في العظام أو خدوش ، أو تمزق عضلي ، أو تشوه ، أو إصابات في الرأس ، أو جروح)، كما تظهر على شكل صعوبات أو إعاقات في السمع أو النظر أو تخلف عقلي ، كما إن الإصابات الخطيرة قد تؤدي إلى الارتعاش لدى الطفل ، وتشمل الآثار انتقال الأمراض المعدية والخطيرة مثل الإيدز في حالة الإساءة الجنسية مما قد يودي بحياة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

هؤلاء الأطفال. بالإضافة الى مشكلات في النمو والذكاء والعمليات العقلية بصفة عامة(عبيدة،2013،ص163)

8-2 الآثار النفسية:

إن هناك احتمال أن يصبح الأطفال الذين أسيئت معاملتهم نفسياً ، والدين مسيئين لأطفالهم في المستقبل ، وهناك نتائج نفسية تظهر على الأطفال الذين تساء معاملتهم فهم عامة غير سعداء ورغبتهم محطمة في الاستمتاع بالألعاب ، و يجدون صعوبة في إقامة علاقات سليمة وممتعة مع أقرانهم أو مع البالغين كما أنو يمكن أن تظهر عليهم اضطرابات صحية وعقلية . (المرجع السابق ،ص165)

وقد بينت دراسة ج جلادستون وآخرون 2004 وجود ارتباطات دالة بين التعرض للإساءة الجنسية والإساءة الانفعالية في مرحلة الطفولة وبعض المشكلات النفسية كالاكتئاب والقلق وإيذاء الذات والعنف واضطرابات الهلع .(معمرية،2007،ص96) ، بالإضافة إلى ذلك بعض التحريفات المعرفية وتدني تقدير الذات وكذا محاولة تكرار و سوء التوافق الجنسي، الاساءةمرة أخرى .

9- التدخلات العلاجية للطفل المساء إليه جنسيا:

إن مساعدة الأطفال الذين عاشوا تجربة استغلال جنسي حديثة العهد ينبغي لها أن تنطوي على جانبين ضمان الأمن الجسدي للطفل ، وتقديم الدعم المعنوي له في محنته الانفعالية المؤلمة ، ولعل أصعب مراحل تقديم الرعاية النفسية حتى في البلدان التي يوجد فيها نظام ومؤسسات رعاية متخصصة لمثل هذه الحالاتهي المرحلة الأولى أي مرحلة البوح و الإفصاح أي أن يقول الطفل أمام أهله وأمام الجهات المعنية إن لزم الأمر وربما في المحكمة ، أنَّه قد تعرض لإساءة جنسية ومن هنا تأتي الأهمية الكبيرة لبرامج التوعية الجنسية على مستوى أطفال المدارس والمهتمين بالطفل كذلك ، فينبغي أن يصبح الطفل قادراً على أن يميز بين اللمس الجنسي المغرض وغيره من أنواع اللمس العادي البريء ، أن يعلم الطفل أن جسده ملك له وحده ، وأنه هو وحده صاحب الحق بالتصرف به ، وأن يتم نزع أي مشاعر إثم عند الطفل إن صادف لمساً ذا طابع جنسي ، ليساعده هذا على أن يبوح بما قد يحدث له لشخص يثق به، أما

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الراشدون المحيطون بالطفل كالآباء والمعلمين والمرشدين المدرسيين ، والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين وينبغي لهم أن يتعرفوا جيداً إلى أعراض وعواقب الإساءة الجنسية على الأطفال ، وكيف ينبغي عليهم أن يتعرفوا في حال الشك أو التأكد من أن طفلاً ما قد وقع ضحية لإساءةجنسية (الشيخ،2012،ص490)

هناك العديد من العلاجات النفسية التي تستخدم مع حالات الأطفال المساء إليهم نذكر منها العلاج المعرفي السلوكي ، علاج المعالجة المعرفية ، العلاج المعرفي السلوكي المتمركز على الصدمة ،العلاج باللعب المتمركز على الصدمة، العلاج باللعب الدينامي والعلاج السلوكي المعرفي ، علاج الصدمة – تعلق ، علاج تحصين حركة العين وإعادة المعالجة ، النموذج النمائي التفككي لعلاج اللأعراض التفككية ، العلاج السيكوديناميي المختصر العلاج الجماعي للأطفال وسنحاول التطرق لأكثرها استعمالا وهي :

9-1 العلاج النفسي الديناميي الفردي :

تقدم جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس استراتيجية متخصصة في التدخل النفسي الديناميي الفردي من إعداد بينوس وايث(1993) لعلاج الأطفال الذين شاهدوا أحداثاً من العنف الشديد مثل (الاغتصاب وجرائم العنف والقتل والاختطاف)،وتستند هذه الاستراتيجية إلى أسلوب المقابلة مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و16 سنة، وتستغرق المقابلة 90 دقيقة ، ويحرص الاختصاصي الإكلينيكي قبل إجراء المقابلة على جمع المعلومات عن الخلفية الأسرية ، وظروف الحدث الصدمي ، وأسلوب استجابة الطفل له، وكذلك المعلومات التي تتوافر من مصادر أخرى كالمدرسة ، وتتم عملية المقابلة وإجراءاتها في ثلاث مراحل كما يلي:

- **الافتتاحية OPENING :** يتم تحديد الهدف من اللقاء وبناء العلاقة بين المعالج و الطفل ، ويطلب إليه في هذه الجلسة أن يرسم ما يريد ، وأن يحكي قصة ، أو رواية لما رسم ، ومن المؤكد هنا أن الطفل إذا ندعه يرسم وحده يكون أكثر إقبالاً على أن يعكس ذاته في الرسم ، ويعبر عن خبراته فيما يتضمنه الرسم من رموز وإشارات يرويها، وفي هذه المرحلة ينبغي أن يسعى

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المعالج إلى أن يجد في رسم الطفل ما يشير إلى الحدث الصدمي وما يتصل به.

- **الصدمة Trauma:** – إطلاق الانفعالات أو التفريغ الانفعالي Emotional Release حالما يتبين مصدر الصدمة عن طريق ربط ما يتضمنه الرسم أو القصة من تعبيرات تتعلق بالصدمة،وقد تصدر عن الطفل انفعالات عميقة ، فيحاول المعالج حمايته من أن ينغمر في هذه العملية ، أو أن تستمر لفترة طويلة

– إعادة البناء Reconstruction:وفي هذه الخطوة يساعد الطفل على أن يطلق كلمات عن خبرته الصدمية، ويصفها بعبارات أو صفات تعكس مشاعره ، وتتغير وجهة المقابلة عندئذٍ من الوصف الأكثر عموميا إلى الوصف الأكثر خصوصية للصدمة،وهنا يراعى أن يخبر الطفل إحساساً بالسلامة والآمان حينما يتكلم ويفصح عن خبرته الصدمية ، وفي هذه المرحلة يتعرف الطفل بمساعدة المعالج الجوانب التالية للصدمة:

- ✓ الفعل الرئيسي الذي شهده الطفل حينما تعرض للاعتداء والأذى
- ✓ الخبرة الإدراكية للطفل ، وما تشمله من مناظر وأصوات وروائح كان الطفل واعياً
- ✓ يطلب إلى الطفل أن يكشف عن أسوأ لحظة في خبرته ، وقد تكون هذه اللحظة مختلفة تماماً عما توقعه الكبار.

- **الإنهاء :** يمكن التوضيح للطفل بأن ردود فعله إزاء تلك الخبرات الصدمية هي استجابات مفهومة وواقعية وشائعة ، وأن مخاوفه طبيعية لمثل هذه المواقف المؤلمة ، والطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى مساندة ودعم. يؤكّد "بينوس وايث" أن هذه الاستراتيجية كانت ذات فاعلية كبيرة في علاج الأطفال ذوي اضطراب الضغوط التالية للصدمة ، وفي استعادتهم لتوازنهم وإيجابيتهم

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

9-2 العلاج السلوكي المعرفي :

وهو أكثر الأساليب العلاجية المستخدمة فعالية في علاج الـ PTSD، الناتجة عن الاساءة الجنسية للطفل وذلك من خلال فنياته المتعددة مثل : التعرض وأساليب التحكم بالقلق كالاسترخاء والتدريب على توكيد الذات ، وتصحيح الأفكار الخاطئة المرتبطة بالصدمة ويتضمن العلاج السلوكي المعرفي استراتيجيات علاجية تحتوي نظرية تكاملية في تغيير السلوك ، من خلال تغيير المعتقدات اللاعقلانية للمتعالج و لوم الذات على الحادث الذي تعرض له(كما يعمل على خفض أعراض اضطراب الضغوط التالية للصدمة من خلال فك الارتباط بين الأحداث الضاغطة وبين استجابة القلق، وذلك باستخدام الاسترخاء والتفكير المنطقي ، والتدريب على استجابات بديلة تحل محل التجنب ، واستجابات الاستثارة الزائدة ، وتتراوح عدد جلسات العلاج السلوكي المعرفي في معظم الحالات بين4-14 جلسة

9-3 علاج تحصين حركة العين وإعادة المعالجة (emdr):

صاحبها شبرو shapiro (1989) الذي يفترض أن الانسان يمتلك نسقاً أو نظاماً لمعالجة المعلومات تتم بطريقة فزيولوجية ، حيث أن المعلومات يتم تخزينها بطريقة مرتبة في قنوات من المعلومات المترابطة التي تحتوي على الذكريات والأفكار والصور العقلية والإحساسات المرتبطة بتلك المعلومات ، وأن الخبرات التي تكون صدمية وتستثير الكدر والضيق الانفعالي الشديد تتم معالجتها بطريقة غير ملائمة فتؤدي إلى حدوث إعاقة وتعطيل في الوظائف الجسمية والانفعالية لدى الفرد ، ويهدف هذا العلاج إلى مساعدة الفرد على الوصول إلى الذكريات الصدمية وإعادة معالجتها عن طريق حركة العين وإعادة صياغة الارتباطات والاعتقادات وخفض الاستثارة الفيزيولوجية المصاحبة لها.

10- الوقاية من الإساءة الجنسية :

يمكن اختصار الوقاية من الاساءة الجنسية للطفل في النقاط التالية:

- ضرورة إقرار المجتمع بوجود الإساءة الجنسية وأن يستجيب لها بشكل فعال.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

- ضرورة طرح موضوع الإساءة ونتائجها إعلاميا وعدم إخفائها مما يسهم في رفع الوعي العام بها في المجتمع.
- تقوية الجانب الديني و الروحي والتأكيد على ما تتضمنه تعاليم شريعتنا الإسلامية.
- إشباع الحاجات الجنسية بطرق مشروعة والتقليل من الضغوط الحياتية مثل الفقر والبطالة والعزلة وضيق المسكن .....وغيرها.
- بناء شراكة بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية لإعداد محتوى خاص بمنهج التربية الجنسية بطريقة ملائمة وواضحة للأطفال والمراهقين تتناسب مع قدراتهم العقلية ، مستندة الى القيم الإسلامية ، وبلغة راقية وأسلوب بسيط دون تفصيل.
- ضرورة تثقيف الطفل وتوعيته وتزويده بمعلومات مبسطة عن الإساءة الجنسية وتدريبه على استراتيجيات المواجهة الفعالة مثل أن يصرخ أو يهرب ، وأن يبتعد أيضا عن الأماكن المشبوهة والبعيدة وعن الغرباء.
- تعليم الطفل وتشجيعه على الحديث عن أي سلوك مشبوه قد يتعرض له.
- ضرورة تشجيع الطفل المساء إليه على الكشف والإفصاح عن الإساءة الجنسية دون خوف مهما تلقى تهديدات من المسيئ .
- ضرورة تقديم الأسرة الدعم والمساندة النفسية للطفل دون إلقاء اللوم والمسؤولية عليه ، وتشكيل فكرة لديه بأنه ليس مذنبا ، وأنه ليس الوحيد الذي تعرض لهذه الإساءة ، وأن الانفعالات المؤلمة التي يعيشها ستزول.
- ضرورة عرض الطفل على طبيب أو معالج نفسي .
- ضرورة معرفة التكوين النفسي للمسيء جنسيا وتقديم الخدمات العلاجية والإرشادية الملائمة له.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

خاتمة:

حاولت الباحثتان في هذه الدراسة تسليط الضوء على موضوع الاساءة الجنسية للطفل ويبدو واضحا من تأمل العوامل الفعالة فيه أنه من الصعب الحد من مثل هذه الممارسات خاصة ان أغلبها تقع في الوسط العائلي حيث تضل طي الكتمان ،وكذا دوافع ارتكاب هذه الممارسات تصدر عن اصابات مرضية نفسية لمرتكبيها أو نتيجة أوضاع عائلية أو اجتماعية أو اقتصادية وبالتالي يصعب اكتشافها والتعبير عنها،إلا أنه يمكن التخفيف منها وتجنبها على الأقل وعليه نقترح ما يلي:

- ✓ عقد الدورات التدريبية المتخصصة للعاملين في حقل الطفولة وإثراء معارفهم بعلامات ودلائل الاساءة بكافة أشكالها.
- ✓ تفعيل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، وكذلك شكبات التواصل الاجتماعي في رفع الوعي المجتمعي أفراداً ومؤسسات بأضرار الإساءة والعنف الموجه نحو الأطفال وتأثيراته السلبية على المجتمع على المدى البعيد.
- ✓ تفعيل القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الطفولة ، وإنشاء خط هاتفي مجاني للتبليغ عن حالات الإساءة وتقديم المساعدة النفسية الاجتماعية اللازمة لحالات الإساءة والعنف المختلفة.
- ✓ تطوير استراتيجيات التدخل العلاجي الفعال والاهتمام ببحوث وبرامج وقائية. خاصة بسوء معاملة الطفل.
- ✓ العمل على إعداد برامج وقائية موجهة للأهل تتضمن أساسيات التربية الجنسية للطفل وكيفية التعامل الفعال مع أبنائهم في مثل هذه الظروف.
- ✓ تفعيل دور المرشد النفسي والاجتماعي في المدارس وتدريبه على التعامل مع هذا النوع من الاساءة اتجاه الأطفال.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

قائمة المراجع :

الكتب:

1- ابن منظور.(ب.ت).**لسان العرب** .المجلد 3

2- أسطا جنان وآخرون (2008).**الإساءة الجنسية للطفل**. ط 1.لبنان: منظمة كفى عنف واستغلال بيروت .

3- حسين، طه.(2007).**سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي**. الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

4- حسين،طه.(2008).**إساءة معاملة الأطفال – النظرية والعلاج** ، ط 1. عمان: دار الفكر.

5- عبد العزيز، موسى وَ العايش، زينب.(2009). **سيكولوجيا العنف ضد الأطفال**،ط1.القاهرة: عالم الكتب.

6- فايد، حسين.(2006). **إساءة وإهمال الطفل**. القاهرة: مؤسسة طيبة.

7- مجيد، سوسن.(2008). **العنف والطفولة – دراسات نفسية**، ط1. عمان: دار الصفاء.

المجلات:

8- أبو جابر ماجد وآخرون (2009) . **إدراك الوالدين لمشكلة إهمال الأطفال والإساءة اليهم في المجتمع الأردني** .الاردن : المجلة الأردنية في العلوم التربوية مجلد5 عدد1.

9- جبريل موسى وحراسيس(2012).**أثر برنامج وقائي في زيادة وعي طالبات الصف الأول الأساسي بالإساءة الجنسية وتمكينهم من اكتساب مفاهيم حماية الذات**.الأردن: مجلة دراسات العلوم التربوية .المجلد 39 العدد 2 الجامعة الاردنية.

10- البشير معمرية(2007).**خبرات الاساءة في مرحلة الطفولة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية**.مجلة شبكة اللوم النفسية العربية العدد 13

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

11- الشيخ، منال.(2012). **فاعلية برنامج إرشادي فردي في تخفيف أعراض الصدمة النفسية الناتجة هن إساءة المعاملة الجنسية لدى الأطفال من خلال دراسة حالة** " ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28 ، العدد الثالث ، جامعة دمشق ، ص ص 477-518.

12- عبيدة صبطي وخنساء تومي (2013) .**سوء معاملة الأطفال في المجتمع**.جامعة الوادي : مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية العدد 2 نوفمبر 2013

13- العناني حنان عبد الحميد وآخرون،(2012)، **الإساءة الوالدية الجسدية والعاطفية للطفل وعلاقة ذلك بمتغيري الجنس والعمر لدى عينة من طلبة المرحلة الأساسية في مدينة عمان** ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات -العدد السادس والعشرون

رسائل التخرج:

14- باقري مي(2009): **اساءة المعاملة البدنية والإهمال الوالدي والطمأنينة النفسية والاكتئاب لدى عينة من تلميذات المرحلة الابتدائية بمدينة مكة المكر**مة . رسالة ماجستير.اشراف مخيمر هشام.جامعة أم القرى.

15- الشهري علوان صالح (2011)، **العلاقة بين إساءة المعاملة الوالدية وتحصيل طلبة المرحلة المتوسطة بمدينة تبوك**، رسالة ماجستير علم النفس التربوي ، اشراف نائل البكور ، جامعة مؤتة

16- شويش لارا و عبد الحي فخر (2007).**الاستغلال الجنسي للأطفال**. مشروع أجازة في الارشاد النفسي .اعداد رغداء نعيسة.جامعة دمشق

17- العجمي فيصل(2007):**أبعاد الاساءة تجاه الأطفال المعاقين ذهنيا لدى كل من المعلمين وأولياء الأمور في دولة الكويت**.رسالة

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ماجستير في التربية الخاصة.اشراف عبد الرحيم فتحي.جامعة الخليج العربي

18- المسحر ماجدة(2007).**إساءة معاملة في مرحلة الطفولة كما تدركها طالبات الجامعة وعلاقتها بأعراض الاكتئاب**.رسالة ماجستير اشراف الدليم فهد .جامعة الملك سعود.

المواقع الالكتروني:

19- http://www.unicef.org/arabic/media/24327_46557.html

20- http://www.delegue-enfance.nat.tn/images/actualites/32_8.pdf

21- http://library.iugaza.edu.ps/thesis/96185.pdf

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)